

## دراسة وتوثيق المدن السودانية (أمدردمان نموذجاً)

### The Study & Documentation of Sudanese Towns: Case Study (Omdurman)

#### مستخلص الورقة:

تقع مدينة أمدردمان علي الشاطئ الغربي للنيل، حيث تبعد عن مدينة الخرطوم (العاصمة) حوالي ٥ كلم. وهي تمثل مجالاً خصباً لدراسة الإستمرار والتغير في الثقافة السودانية، لأنها تعد من أهم المناطق التي شهدت إستيطاناً مبكراً منذ فترة العصور الحجرية وحتى الآن. ولكنها بلغت أوج إزدهارها في فترة الدولة المهديّة (١٨٨١ - ١٨٩٦م)، فقد كانت تعتبر مركزاً للدولة الإسلاميّة التي حكمت حكماً وطنياً مستقلاً زهاء الستة عشر عاماً. وهي مدينة تاريخية متكاملة تزخر بالعديد من المواقع الأثرية الإسلاميّة الهامة، والتي يمكن تقسيمها إلي:

#### ▪ عمارة دينية:

كالمساجد والخلوي والمدافن، هذا بالإضافة إلي قباب رجال الدين ومشائخ الطرق الصوفيّة المختلفة كالسمانية والأدارسه.... وغيرهم. ولكن من أشهر قبابها علي الإطلاق، قبة الإمام محمد أحمد المهدي قائد ومؤسس الثورة المهديّة الذي كان يجمع مابين السلطتين السياسيّة والدينيّة.

#### ▪ عمارة عسكرية:

وهي تتمثل في المباني الدفاعية المختلفة كالتوابي والسجون والبوابات والأسوار ومخازن الأسلحة ومصنع البارود وغيرها.

#### ▪ عمارة مدنيّة:

وهي متمثلة في الأحياء بتقسيماتها المختلفة، هذا بالإضافة إلي الأسواق والميادين والمنازل التي يترأسها منزل الخليفة عبدالله التعايشي (خليفة الإمام المهدي).

يتكون النسيج البشري لهذه المدينة من شتي القبائل والأجناس التي وفدت من داخل السودان وخارجه، كالمصريين، السوريين، الأغاريق، الطليان، الترك، الأثيوبيين وغيرهم. ولكن وبالرغم من إختلاف اللغات واللهجات التي كان يتحدث بها السكان، كانت ولا زالت الغلبة والسيادة للغة العربية.

وتعد أمدرمان العاصمة الوطنية الأولى بالسودان، علي الرغم من كل تلك الوفود الأجنبية بها، فقد كان بها مركز ثقل حركة الخريجين (أي خريجي كلية غردون التذكاية، وهي جامعة الخرطوم حاليا)، ومن ثم أقيم بها نادي الخريجين ورئاسة مؤتمر الخريجين العام الذي كان يعقد إجتماعه السنوي بها. كما أقامت الأحزاب السياسية رئاساتها المختلفة بها. وقد بلغ إستقطاب مدينة أمدرمان للعمل الوطني أوجه بالإحتفال الجماهيري العظيم الذي أقيم بجامع الخليفة إبتهاجا بعقد إتفاقية السودان بالقاهرة، والتي خطا بموجبها السودان خطواته الموفقة نحو الإستقلال.